



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

شعرية المفارقة في رواية "بخور السراب" لبشير مفتي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
شيماء بوزيدي

إشراف الأستاذة:
فانزة زيتوني

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا	التعليم العالي	نجلاء نجاحي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	فانزة زيتوني
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا	التعليم العالي	عمر بن طرية

السنة الجامعية:

1444/1443-2023/2022



شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم

(﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾)

الحمد والشكر للعلي القدير على نعمة الظاهرة والباطنة أن وفقني لإنجاز هذا العمل.

اعترافا بالفضل وتقدير للجميل " لا يسعنا بعد انتهائنا

من إعداد هذه مذكرة

إلا أن أتوجه بجزيل شكري وامتناني إلى

الأستاذة فائزة زيتوني لإشرافها على هذا العمل، وتوجيهاتها القيمة والمنيرة

وتساؤلها المستمر عن المذكرة.

كما نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا إلى وكل من ساعد من قريب

أو من بعيد على انجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة مشجعة.

وإلى كل من لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته من أجل إتمام هذا العمل

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما عز وجل "...﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى من تاهت الكلمات والحروف في وصفها، ويعبر القلم عن كتابة أي شيء عنها

وفي صلاتها كم أكثرت من الدعوات، والتي كانت سندا في حياتي وغمرتني بعطفها

وهي التي مشت من عروق دمي وقلبي ينبض بها أُمي الغالية أدام الله عليها صحتها ورعاها

إلى الذي أتشرف بحمل اسمه إلى الذي أفتدي بخطوات رسمه، عينا سهرت وبدا تعبت

زرعت وحق لك الحصاد أبي العزيز والحنون الذي وقف معي في العسر واليسر

إلى من عشت براءة طفولتي معهم فلم أتصور الدنيا

بعيد عنهم إخواني: نصردين*فتحي* عبد الغفور* عمر الفاروق

أخواتي: سميحة* عقيلة* روميضاء* إلى الكتكوتة سجود والكتكوت عبد النور

إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته البراءة

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي.



مقدمة

يعد الفن الروائي من أكثر الفنون إقبالا من طرف القراء، وذلك لما تتميز به من سهولة الفهم، فلهذا تعرّف بأنها فن سردي، تخيلي طويل -نسيبياً-، تعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة، منها ما هو واقعي ومنها ما هو تخيلي، وقد امتازت الرواية الجزائرية بمقاربتها لعوالم الواقع خاصة حين هبت الأقلام الروائية الجزائرية وانتفضت، تحرّكها بشاعة الجرائم التي وقعت ودموية المجازر التي ألمّت بالجزائريين من قتل وتخريب وحرق وتعذيب وذبح... فترة نزيف الجرح الوطني أو ما يعرف بفترة العشرية السوداء أو روايات الأزمة المصوّرة للواقع وناقلة للحقائق التي كثيراً ما تعجز الحروف عن نقلها أو اللغة عن قصّها والصور عن محاكاتها، فكان أن وظّفت بعض الأقلام ظاهرة أسلوبية لها من السحر والمراوغة في النقل والتصوير، ما يجعل السرد أشبه بلعبة: بوحٌ وصمتٌ، تصريحٌ وكناية، معنى ظاهر وآخر باطن، يقفان أحيانا على النقيض، وبناء على ذلك جاء موضوع مذكرتي موسوما بـ: **شِعْرِيَّةُ الْمَفَارِقَةِ فِي رِوَايَةِ "بَخُورِ السَّرَابِ" لِرِوَايِي بِشِيرِ مُفْتِي.**

إن الشعرية تعتبر ملمح من ملامح المفارقة، فلهذا تعتبر الشعرية كل اسم له علاقة بالإبداع سواء من الكتب أو التأليف بشرط أن تكون اللغة هي الجوهر والوسيلة في وقت واحد وليس بالعودة إلى المعنى الضيق. أما المفارقة فهي أسلوب تعبيرى يهدف إلى إيصال المعنى المراد بطريقة إيحائية وشفافة تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر ويستنبطه لاستخراج معانٍ متعددة دون أن يمتلك قدرة على ترجيح أحدها على الآخر مع ما يمكن أن تتصف به من تناظر أو تباين أو غموض، ومع ما تثيره من مشاعر السخرية عند منشئها ومتلقيها على حد سواء. وتقوم شعرية المفارقة بشكل أساسي على التضاد بين المعنى الظاهري والباطني وكلما اشتد التضاد بينهما ازدادت حدة المفارقة في النص وزاد جمالها وانطبع أثرها عميقا في نفس القارئ.

ومن هنا تولدت لدينا جملة من التساؤلات المنبثقة من إشكالية رئيسة مفادها: إلى أي مدى اتكأ الروائي الجزائري بشير مفتي على أسلوب المفارقة في نقل أفكاره وتصويرها؟

وكما نجد إشكاليات فرعية تمثلت في:

كيف جاء مصطلح المفارقة عند الغرب وعند العرب؟

وما أنواع المفارقة التي يمكن استخلاصها من الرواية؟

وما هي جماليات المفارقة في النص الروائي؟

وهل حقق بشير مفتي قيمة أدبية جمالية تحسب للخطاب الروائي "بخور السراب"؟

ولقد سعى هذا البحث للوقوف على أهداف مضبوطة وهي الكشف عن القيمة الأدبية التي نتجت من خلال دراسة مصطلح المفارقة وتبيين مدى جمالياتها وانعكاسها على النص، ومن هذه المواضيع المتوفرة اخترت موضوع شعرية المفارقة في رواية بخور السراب لبشير مفتي لسبب ذاتي؛ وهي الرغبة في الكشف عن قوة ذكاء بشير مفتي في تجسيد المفارقة في روايته. وأسباب موضوعية التي تتجلى في إظهار جماليات المفارقة ورصد الإضافات في النص الروائي.

وللإحاطة بمختلف جوانب البحث وعناصره المتفرقة سرت على ضوء الخطة الآتية التي تضمنت مدخلا ومقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، مدخل البحث كان نظريا تناولت فيه مفهوم المفارقة لغة واصطلاحا ثم شرعت في تحديد المفارقة عند الغرب وعند العرب، وفي الفصل الأول درست فيه مفارقة العنوان في الرواية والفصل الثاني تناولت فيه مفارقات المتن في رواية بخور السراب فتطرق في إلى المفارقة اللفظية والمفارقة التصويرية ومفارقة السخرية ومفارقة الحدث أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه جماليات المفارقة ثم الخاتمة.

وطبيعة الموضوع فرضت على البحث التقيد بالمنهج الأسلوبي خاصة أن المفارقة ظاهرة أسلوبية أصيلة والمنهج السيميائي لأن العنوان يعتبر نظاما سيمائيا وبآلياتها الرامية إلى دراسة النص الروائي وصفاً وتحليلاً.

وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة كبيرة من الدراسات التي لها علاقة بموضوعي ألا وهي: شعرية المفارقة في الرواية الجزائرية المعاصرة في روايتي "وطن من زجاج" لياسمينه صالح ورواية "عابر سبيل" لأحلام مستغانمي أنموذج، ومذكرة الدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة في رواية "بخور السراب" لبشير مفتي أنموذج والمفارقة في شعر إبراهيم نصر الله.

أما عن المصادر والمراجع التي ساعدتني في إعداد بحثي وهي كالتالي:

. مصدر البحث هو رواية "بخور السراب" لبشير مفتي.

أما عن المراجع فهي:

كتاب المفارقة في الشعر العربي الحديث لناصر شبانة، أمل دنقل، يوسف السعدي، أحمد درويش، وكتاب المفارقة والأدب لخالد سليمان وكتاب المفارقة في القص العربي لقاسم سيزا. وفي الأخير أشكر أستاذتي المشرفة التي أعتز بها على جهودها وفعاليتها التي بدلتها من أجلي فأقول لها جزاك الله خيراً ووفقك الله وحفظك.

شيماء بوزيدي

1. 31/05/2023 _ ورقة _



المدخل:
تعريف المفارقة

. تعريف المفارقة:

أ. المفارقة لغة:

اسم مفعول من "فارق" وجذرها ثلاثي "فرق" بفتح الفاء والراء والقاف، ومصدرها "فرق" بفتح الفاء وسكون الراء، والفرق في اللغة بخلاف الجمع، وتفريق ما بين الشئيين، و "الفرق" أيضا موضع المفرق من الرأس. ومفرق الطريق متشعبه الذي يتشعب طريق أخرمنه.

ويقال: فارق الشيء مفارقة وافتراقا أي باينه.¹

وفي القرآن الكريم فقد وردت لفظة المفارقة في العديد من السور القرآنية:

فنجدها في سورة الطلاق في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ أَوْ

فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ﴾²

فهنا يقصد بكلمة فارقوهن بمعروف أي يجب تركهم حتى تكتمل عدتهن.

ونجدها كذلك في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى

مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۚ﴾

فهنا تعني الآية أن القرآن جاء موزعا على كافة الناس ليقرؤنه ويستفادون منه.

¹ خالد سليمان: كتاب المفارقة والأدب، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص21.

² سورة: الطلاق، الآية:2

ب. المفارقة اصطلاحاً:

لقد كان سقراط صانع المفارقة الأولى الذي يذكره لنا التاريخ.¹

لأن مهمته كانت يجمع الناس من كل صنف ومن كل منطقة ويقوم بمحاورتهم حتى يصل إلى نقطة يجعل كل واحد يفقد الثقة في معرفته للموضوع الذي يتحاور معه فيه ثم يتركه فارغ الذهن والقول وكان غرضه ليس التعالي أو الغرور إنما لكي يبين أنه شريكهم في الجهل من ناحية الحقائق والأشياء.

والمفارقة عند أفلاطون وهي طريقة معينة في المحاورة لاستدراج شخص ما حتى يصل إلى الاعتراف بجهله.²

فنفهم أن المفارقة عند أفلاطون هي أسلوب يستعمله لغاية ما وتتمثل الغاية في ضرورة بوح الشخص بجهله وعدم معرفته لذلك الشيء فعند تحقيق تلك الغاية تتشكل لنا المفارقة عنده.

أما عند أرسطو الاستخدام المراوغ للغة وهي عنده شكل من أشكال البلاغة يندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح.³

وفي مفهوم أرسطو للمفارقة نجد أنه يعتبرها شكل من أشكال البلاغة وينبني عليها التناقض ويكون التناقض في المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح ففوة تناقض التي تتشكل بينهما تبرز لنا المفارقة.

من تعريفات المفارقة أيضا نجد:

¹نبيلة إبراهيم: كتاب فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، الناشر مكتبة الغريب، بالمنطقة الصناعية I أمام
المجاورة السابعة، ص196.

²المرجع نفسه، ص:197.

³المرجع نفسه، ص:197.

إنها لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالباً ما يكون المعنى الضد. وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى يرتضيه ليستقر عنده.¹

من هذا التعريف يتضح لنا أن المفارقة تقوم على طرفين وهما صانع المفارقة وقارئها وذلك بأن يكتب صانع المفارقة نصه بطريقة تكون كاللغز بحيث تجعل القارئ يقرأ النص وفي نفس الوقت يقوم بإيجاد المعنى الخفي الذي تقصده العبارة ولا يرتاح باله إلا بإيجاد ذلك المعنى الخفي.

ج. المفارقة عند الغرب:

إن المفارقة مصطلح قديم صعب أن نجد له تعريفاً واحداً خاص به وذلك لأنه مر بعدة مراحل وطرات عليه تحولات كثيرة فهذا مما زادها صعوبة في إيجادها لمفهوم واحد. فلهذا كان من الذي سوف يتتبع مفهوم المفارقة كان لابد أن يتتبع مفهومها زمنياً وتاريخياً لتوضيح الصورة وجعلها صادقة.

وبهذا اتضح أن سقراط هو "صانع المفارقة الأول الذي يذكره لنا التاريخ أجمع الباحثون

على أن ميلاد المفارقة يرجع إلى شخصيات الفلاسفة من بينهم أرسطو وأفلاطون"²

لكن بدأ ظهور المصطلح ارتبط أكثر ما ارتبط بأفلاطون في كتابه "الجمهورية" إذ وردت كلمة (EIRONEIA). كما سبق. في الكتاب المشار إليه وقد جاء ذكرها في أحد محاورات سقراط الذي تظاهر بالغباء وبالرغبة في تبني أفكار خصومه من أجل كشف عيوبهم ونشرها للعيان.¹

¹ ناصر شبانة: كتاب المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجاً، دار الفارس للنشر والتوزيع، لبنان، ص46.

² المرجع نفسه، ص23.

ولقد كان حس المفارقة أصيلا في الإنسان، فإنه لا يخلو عصر من العصور، أو أدب من الآداب، ولو بدرجات متفاوتة، من التعبير بالمفارقة.²

فنفهم من العبارة السابقة أن المفارقة تعتبر سمة قديمة وأصيلة في الإنسان لا تتغير بتغير الزمان أو المكان فلماذا وجدت في كل العصور وتقريبا في كل الآداب فلماذا هي أسلوب متداول وشائع فكانوا يعبرون بها ويكتبون بأسلوبها.

يرى شليجل أنه لا يمكننا أن نصل إلى المفارقة إلا بعد أن تكون الأحداث أو الناس، بل الحياة بأسرها مدركة وقابلة للتمثل بوصفها لعبة، فالحياة حشد من التناقضات، والمتعارضات التي لا يمكن الإمساك بها في إطار موحد من الإدراك، اللهم إلا بعد أن نصل إلى حالة من إدراك أن المفارقة هي جوهر الحياة³

أما في رأي شليجل نفهم أن المفارقة عنده لا تتشكل إلا إذا ارتبطت بالناس أو الأحداث والحياة بأكملها بحيث أن نستطيع تصور هذه الأخيرة كلعبة لأن اللعبة نستطيع أن نحركها كما نريد وفي أي زاوية نريد فهي نفس الشيء مع الحياة فالحياة نستطيع العيش فيها كما نريد وذلك من خلال أنها تخلق لنا تناقضات يمكن تصورها ولا نلمسها تجعلنا نصل إلى معنى واحد وهي أن المفارقة هي جوهر الحياة.

¹ الدكتورة نوال بن صالح: جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في تجربة محمود درويش)، الأكاديميون للنشر والتوزيع، د.ت، ص22، 21.

² نبيلة إبراهيم: كتاب فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، الناشر مكتبة الغريب، بالمنطقة الصناعية C 1، ص218.

³ الدكتورة نوال بن صالح: جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في تجربة محمود درويش)، الأكاديميون للنشر والتوزيع، د.ت، ص19.

ونجد معجم أوكسفورد المختصر يعرف المفارقة بأنها تعبير عن معنى معين بلغة نقيضة ولهدف مختلف.¹

يتضح لنا أن المفارقة في المعجم عبارة عن طريقة نعبر فيها عن المعنى بلغة غير مباشرة أي إيحائية وتكون عبارة عن معنى خفي وتكون متناقضة مع المعنى الظاهر وتكون لغاية مختلفة.

ويرى **ساموئيل جونسون** المفارقة " طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى فيها مناقضا أو مضادا" ويتضح لنا أن ساموئيل قد اعتبر المفارقة بأنها أسلوب يستعمل لتعبير بحيث المعنى يخلق لنا تناقضا وذلك التناقض يكون بين العبارة الذي يكتبها وبين المعنى الذي يرمي إليه. أما **فرويد** فقد رأى المفارقة وسيلة تطلق نوعا من اللذة التي من شأنها أن تساعد على التخلص من المكبوتات، شأنها في ذلك شأن النكتة.

د. المفارقة عند العرب:

في كتاب المفارقة في الشعر العربي الحديث نجد أن المفارقة ليس لديها مفهوم اصطلاحي موروث وذلك أنها في الأساس ترجمة لمصطلح غربي وذلك لأن المترجمين الذين قاموا بترجمتها لمصطلح غربي لم يكلفوا أنفسهم بالبحث عن مفهومها في التراث العربي القديم.

فنجد أن المفارقة الإنسانية ارتبطت بقصة آدم وحواء وكذلك ما حدث مع قابيل وهابيل أما عن المفارقة الشعرية الأولى قد ارتبطت بسرد وقائع **المهلهل بن ربيعة** عندما قتل الجساس **كليب** وائل.

ففي الأخير نستطيع القول إن المفارقة الإنسانية كبرى تدور حول ظلم ذوي القربى.

¹ الرديني، رائد فؤاد طالب: كتاب المفارقة في شعر الجنوسة في القصيدة العربية المعاصرة: دراسة وتطبيق، دار المنظومة، مج8، ع 2016، 27، ص14، 13.

ودليل القول على عدم وجود أي مصطلح للمفارقة في التراث العربي القديم نجد قول محمد

العبد في كتابه المفارقة القرآنية " ولم أجد فيما وقع بين يدي من مصادر عربية قديمة: لغوية وبلاغية من ذكر مصطلح المفارقة "¹

عند البحث محمد العبد لمفهوم المفارقة في التراث العربي القديم لم يكن أي مفهوم يعرف المفارقة كمصطلح لكن كانت هناك تعاريف تتدرج ضمن المفهوم ولكن بمصطلحات أخرى وليس تعريف خاص بمفهوم المفارقة في حد ذاته فلهذا محاولته في إيجاد مفهوم الدقيق للمفارقة باءت بالفشل وذلك لعد تحقيق وإيجاد المعنى المراد له.

والمفارقة هي نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق ومعنى المعنى على رأي عبد القاهر الجرجاني فهي رفض للمعنى الحرفي للكلام لصالح المعنى الآخر أو بالأحرى المعنى الضد الذي لم يعبر عنه، هي إذا لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ.²

ويقصد الجرجاني في تعريفه أن المفارقة تكمن في المعنى الخفي وليس المكتوب حرفياً يعني أن المعنى الذي يرمي إليه الكاتب هو الذي يشكل لنا المفارقة بحد ذاتها.

ولقد أجمعت نبيلة مستويات المفارقة في كتابها فن القص في النظرية والتطبيق وكانت كالتالي:³

¹ محمد العبد: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دارالفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994، ص23.

² الدكتورة نوال بن صالح: جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في تجربة محمود درويش)، الأكاديميون للنشر والتوزيع د.ت، ص20، 19.

³ نبيلة إبراهيم: كتاب فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، الناشر مكتبة الغريب، بالمنطقة الصناعية، C 1 ، ص201.

أولاً_ وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد؛ المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، والذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام، كأنه أشبه بزوبعة ماثرة لا يعرف مصدرها، ولكن فيه من التلميحات ما يكفي لأن يشده إلى التعرية المستوى الكامن للكلام.

ثانياً_ لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على مستوى الشكلي للنص.

ثالثاً_ غالبا ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة أو الغفلة.

رابعاً_ لا بد من وجود ضحية في المفارقة، وقد تكون أنا الكاتب هي الضحية.

وأخيرا نستطيع القول إن المستويات التي وضعتها نبيلة تجعلنا نفهم ما التي تتبني عليه المفارقة وتوضيحات تجعلنا نعرف المفارقة إذا وجدناها في النص الأدبي.

الفصل الأول

مفارقة العنوان

في رواية بخور السراب لبشير مفتي

الفصل الأول: مفارقة العنوان في رواية بخور السراب لبشير مفتي

الفصل الأول: مفارقة العنوان في الرواية

تتجلى المفارقة ظاهرة أسلوبية بارزة في الشعر العربي بعامة وفي الشعر الحديث منه بخاصة وتسهم في بنيته الشعرية بشكل لافت.¹

فالمفارقة نجد "أنها استراتيجية قول نقدي ساخر، وهي في الواقع تعبير عن موقف عدواني؛ ولكنه تعبير غير مباشر يقوم على التورية. والمفارقة طريقة لخداع الرقابة، حيث إنها شكل من أشكال البلاغية التي تشبه الاستعارة في ثنائية الدلالة، فالمفارقة في كثير من الأحيان تراوغ الرقابة بأنها تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه، بيد أنها تحمل في طياتها قولاً مغايراً."²

فمن التعريف يتضح لنا أن المفارقة هي طريقة يستخدمها الكاتب للمراوغة وتظليل فكر القارئ عن المعنى الحقيقي بحيث إن الكاتب يكتب حول موضوع ما وهذا ما يسمى بالمعنى السطحي في حين يحمل في طياته معنى الخفي مما يجعل القارئ يسوده نوع من التيه والمراوغة لإيجاد المعنى الحقيقي التي يؤول إليه النص.

ويعد العنوان نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفرته الرامزة، ومن هنا فقد أولى البحث السيميائي جل عنايته لدراسة العنوانات في النص الأدبي... أن العنوان هو أول عتبة يمكن أن يصلها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقرائها بصريا ولسنيا وأفقيا وعموديا³

وذلك لأن العنوان يعتبر أول شيء يبدأ به الكاتب أول شيء يصله الباحث لأنه يعتبر تمهيداً لنص ومن خلاله نستطيع أن نفهم موضوع الكتاب.

¹ بسام قطوس، كتاب سيمياء العنوان، دائرة المطبوعات والنشر، عمان، ط1، 2001، ص 83.

² قاسم سيزا، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول النقد الأدبي، المجلد2، عدد2، جانفي، فيفري، مارس 1982، ص143.

³ بسام قطوس: كتاب سيمياء العنوان، ص33.

الفصل الأول مفارقة العنوان في رواية بخور السراب لبشير مفتي

فمن هنا نجد أنه هناك علاقة بين العنوان وبين السيمياء تربطهما ببعضهما البعض وذلك باعتبار العنوان هو إشارة سيمائية تأسيسية وذلك انه عند قراءة العنوان يتدفق عندنا ويصبح لدينا حافز كبير لقراءة النص بما يسمى بفعل القراءة ثم فعل التأويل " والعنوان، بما هو إشارة سيمائية تأسيسية...وكانه مع العنوان يبدأ فعل القراءة، ومن ثم فعل التأويل"¹

ويعد "ليو هويك" مؤسس الأول والفعلية لعلم العنوان الذي قام " برصد العنونة رصدا سيميوطيقا من خلال التركيز على بناها ودلالاتها ووظائفها" وقد عرفه " بكونه مجموعة من الدلائل اللسانية، يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه، والإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود"²

يتضح لنا من التعريف أن العنوان هو عبارة عن مجموعة من الإشارات وذلك لأجل جذب جمهور القارئ وتشويقه. أما عن المتعلقة باللسانيات وهو أن يعطي مضمون ويبينه، فالعنوان يخلق جمالية.

وعرفه سعيد علوش بأنه "مقطع لغوي اقل من الجملة نصا أو عملا فنيا."³

ومن خلال الرواية نلاحظ أن العنوان "بخور السراب" عبارة عن جملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر فكلية بخور تعتبر مبتدأ أما السراب فهي خبر، لكن من ناحية التركيب للكلمتين فهما مركبان من تركيب نحوي من مسند وهو "السراب" ومسند إليه وهو "بخور" وعن نوعهما نجد أن بخور كلمة مفردة وجمعها بخورات وأبخرة وكلمة "السراب" فهي كلمة مفردة أما عن جمعها ومن ناحية التنكير والتعريف نلاحظ أن كلمة "بخور" جاءت نكرة أما "السراب" جاءت معرفة، أما

¹مرجع السابق، ص 36.

²قيصل الأحمر: معجم السيمائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط2010، 1، ص 226.

³الدكتور جميل شامي الراشدي : كتاب العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع ط2012، 1، ص30.

الفصل الأول مفارقة العنوان في رواية بخور السراب لبشير مفتي

عن معنى الكلمتين فكلمة "بخور" هي مادة حيوية عطرية تطلق دخانا عطريا عند الاحتراق ويستخدم المصطلح للإشارة إلى المادة أو الرائحة.¹

أما عن مفهوم "السراب" فهو نوع من الوهم البصري، فهو خدعة بصرية (ضوئية) تحدث نتيجة ظروف البيئة المحيطة من اشتداد درجة الحرارة، والأرض المستوية، واختلاف في معامل الانكسار، مما يجعلها في حالة توهج شديد حيث تبدو كالماء الذي يلتصق بالأرض ليعكس صورا وهمية للأجسام وكأنها منعكسة عن سطح مرآة كبيرة .

وقد سمي سرايا لأنه يسرب (يجري) كالماء، أما التسمية الإنجليزية لهذه الظاهرة فتعود إلى كلمة **mirage** وتعني المرآة.²

ونجد كذلك سورة النور التي ذكرت مصطلح السراب وهي: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝﴾³

فهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار الذين يظنون أنهم لديهم أعمال وحسنات تدخلهم للجنة وهي مثلها كمثل السراب، والسراب هنا في الآية تجلت في أن الذي يكون عطشان ومحتاج للماء فيراه ويذهب إلى مكانه من أجل شرب منه الماء وعند بلوغه للمكان لن يجد ذلك الماء الذي كان يراه فهنا الماء الذي رآه كان سرايا فقط وليس حقيقة فكذلك الكافرون يحسبون أن أعمالهم مقبولة وسوف تدخلهم للجنة لكن عندما يحاسبهم الله تعالى يوم القيامة كل تلك الأعمال تكون هباء كالسراب.

¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AE%D9%88%D8%B1> /2023 /06/22م.

² اسم المنشور، فيسبوك. /2015/7/4، 20:08.

³ سورة: النور، الآية: 39

الفصل الأول مفارقة العنوان في رواية بخور السراب لبشير مفتي

أما عن رواية "بخور السراب" كتبها حداد وهو صديق السارد وهو كاتب وأستاذ جامعي الذي كان ملاحقا من طرف الإرهاب حتى قاموا بالنيل عليه وقتله حيث كتبها وجعل السارد (وهو صديقه) بأن يكون بطلها وتجسيد كل ما مر عليه من آلام وحرمان وتيه وغيرها من المعاناة إذ يقول له: "أريدك أن تطمئن علي، وسأبعث لك بروايتي الجديدة، أريدك أن تقرأها بنفسك.

تصور! لقد اخترتك أنت لتكون بطلها، أرجو أن لا يزعجك ذلك،

ما رأيك في عنوانها "بخور السراب" ¹؟

ويتضح لنا أيضا أن السارد يتبع الأوهام والسراب وذلك من خلال التخيلات والأسئلة التي تراوده دائما حول الحقيقة فنجد في الرواية:

"الحقيقة التي تتجاوز مظهرها السطحي ولكنها تسطع فجأة إلى الوجود العيني، نراها بأب أعيننا كما يقال ثم لا نمسك بها." ²

فهنا نلاحظ تجسد معنى كلمة السراب في شكل حقيقة وذلك كما قال السارد أن الحقيقة رآها وبصرها ولكن لم يستطع الإمساك بها لأنها شيء معنوي وغير ملموس.

أما عن مفارقة العنوان في رواية "بخور السراب" فنجد أن بشير مفتي عند جمعه الكلمتين بخور والسراب مع بعضهما البعض جعلت القارئ تصيبه دهشة لأن كلمة بخور ليس لها أي علاقة بالسراب فالبخور هو المادة التي تطلق الرائحة الطيبة والمعبقة أما عن السراب: "هو

¹ بشير مفتي: رواية بخور السراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007، ص115.

² الرواية، ص126.

الفصل الأول مفارقة العنوان في رواية بخور السراب لبشير مفتي

ظاهرة طبيعية ترى كمسطحات الماء وتلتصق بالأرض عن بعد، تنشأ من انكسار الضوء في طبقات الجو عند اشتداد الحر"¹.

وهنا يتضح لنا أن الكلمتين "بخور والسراب" متناقضتين فهما في حد ذاتهم يشكلان مفارقة لأن كلمة بخور تعتبر شيء ملموس ومادي أما كلمة السراب تعتبر ظاهرة معنوية وغير ملموسة. أما عن دلالتهم يأتينا تساؤل التالي ماهي دلالة بخور السراب في الرواية؟ عند قراءتي للرواية اتضح لي أن دلالة "بخور السراب" تعود إلى معنى التيه والضياع من ناحيتي المكان والزمان.²

لأن بطل الرواية منذ بداية الرواية إلى نهايتها يظل يسأل عن الحقيقة أين هي؟ والذي لم يجد الحقيقة يعتبر تائهاً وضائعاً فهذا هو حال البطل.

ختاماً نستطيع القول إن عنوان الرواية "بخور السراب" من ناحية معاني الكلمتين شكّل لنا مفارقة وذلك من خلال التناقض الذي تشكل بينهما، باعتبار أن بخور مادة ملموسة ومادية وكلمة السراب تعتبر ظاهرة معنوية وغير ملموسة ولكن من ناحية دلالتهم لا نجد علاقة بينها وبين المتن الروائي لأن دلالتهم تعود إلى التيه والضياع.

¹القاموس المحيط، دار العمران، مجمع اللغة العربية، ط3، الجزء الأول، صفحة441.

²مذكرة شهادة الماجستير بعنوان الدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة رواية بخور السراب لبشير مفتي أنموذج، ص32.

الفصل الثاني

مفارقات المتن

في رواية بخور السراب لبشير مفتي

محتويات الفصل

المفارقة اللفظية.

المفارقة التصويرية.

مفارقة السخرية.

مفارقة الحدث.

الفصل الثاني: مفارقات المتن في رواية بخور السراب لبشير مفتي

تعريف المتن: فالمتون جمع متن، والمتن هو ظهر الشيء أو وجهه بارز.

قال ابن منظور في لسان العرب: المتن من كل شيء: ما صلب ظهر، والجمع متون ومتان، ومتن كل شيء: ما ظهر منه، ومتن المزايدة: وجهها بارز...

والمتون عند أهل الحديث هي التي تقابل الأسانيد، فيقال متن الحديث وسنده.

والمتون بهذا المعنى هي النصوص.¹

.أنواع المفارقات الموجودة في رواية بخور السراب عند بشير مفتي:

أولاً: المفارقة اللفظية:

تعد المفارقة اللفظية من أوضح أشكال المفارقة و أبرزها في الشعر العربي الحديث، إذ اشتغل عليها الشعراء كثيراً، ابتداءً بمفارقة اللفظة الواحدة، وانتهاءً بالنص الكامل، وإذا نظرنا للمفارقة من منظارها الأوسع، والأحدث، فإنه سيندر أن نقرأ كتاباً شعرياً حديثاً دون أن نعثر في ثناياه بعدد قل أو كثر على أنماط من المفارقات اللفظية التي تشكل أحيانا عصب القصيدة الحديثة.²

أما عن تعريفها نجد:

¹ابن منظور: لسان العرب، إسلام ويب، www.Islamweb، 2023/03/26

²ناصر شبانة: كتاب المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش أنموذج، دار الفارس للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002م، ص91.

أنها استخدام اللفظ في غير معناه الحقيقي أو عذوله عن المعنى الذي وضع له في الأصل، بحيث أن هذا المعنى يكتسب دلالة تدخله في علاقة عكسية أو تضادية تنتج معنا آخر جديد.

والمفارقة اللفظية، في أبسط تعريف لها، هي شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر، يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهر.¹

ومن المفارقات اللفظية الموجودة في رواية بخور السراب نجد:

- وأنا مت ثم لم أمت.²
- أن لا تفوت الفرص التي تمر والتي لا تمر.³
- أنظر إلى السماء كم هي جميلة... لا، السماء ليست جميلة.⁴
- الجبال بعيدة، الجبال القريبة.⁵
- أصوات تبكي... أصوات تضحك.⁶
- فلا شيء في صحيح ولا خاطئ.⁷
- أتشممك من بعيد ومن قريب.⁸
- متى بدأت الحكاية أين انتهت.⁹

¹الدكتور محمد العبد: كتاب المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2006م، ص54.

²بشير مفتي: رواية بخور السراب، الدار العربية، الجزائر، ط1، 2007، ص5

³الرواية، ص7.

⁴الرواية، ص7.

⁵الرواية، ص8.

⁶الرواية، ص14.

⁷الرواية، ص16.

⁸الرواية، ص16.

⁹الرواية، ص18.

- تحلق صعودا وهبوطا.¹
- الحرية والقيود.²
- لننسى ، لنتذكر³
- حياة ما بعد الموت.⁴
- لا نكف عن تحميله ما لا يتحمل من التأويلات التي تضيع.⁵
- عادت لوجهه الذابل سمات فرح منير.⁶
- بين مجيء وذهاب، حضور وغياب.⁷
- تعاطف خفي بين من رحلوا ومن بقوا على قيد الحياة.⁸
- فهم شيء لا يفهم.⁹
- رجل أقدامها أخرى أواخرها.¹⁰
- أكد لي لأنك مثلي حاقدا... بالعكس لست حاقدا.¹¹
- مجالسنا طويلة أو محادثاتنا القصيرة.¹²

¹الرواية، ص18.

²الرواية، ص19.

³الرواية، ص19.

⁴الرواية، ص22.

⁵الرواية، ص30.

⁶الرواية، ص35.

⁷الرواية، ص42.

⁸الرواية، ص42.

⁹الرواية، ص43.

¹⁰الرواية، ص43.

¹¹الرواية، ص44.

¹²الرواية، ص49.

- فنحن نقتل فيه روحه الطيبة ونزرع بدلها روحا شريرة.¹
- فكنت أفكر صباح مساء.²
- ماذا سيكون مصيري القريب والبعيد؟³
- الخضوع لكل هذه المؤسسات التي أنفر منها⁴
- أفق منير أو نفق مظلم.⁵
- كل أفق هو بداية لنهاية أو نهاية لبداية.⁶
- ولكن قفزة للروح فوق نهر العدم.⁷
- نحن ندري أننا لا ندري.⁸
- لكل إنسان صفحاته المطرزة بالنور وصفحاته الملتخة بالسواد.⁹
- ننسى كل شيء من الأول إلى الأخير.¹⁰
- حالة جديدة كل الجدة، حالة تنزع عني ثوبا قديما.¹¹
- مكان ندرية، مكان اللاأدرية.¹²
- بأي رجل سأنتقم، بأي رجل سأتأخر.¹³

¹الرواية، ص53.

²الرواية، ص54.

³الرواية، ص 54

⁴ الرواية، ص54.

⁵الرواية، ص56.

⁶الرواية، ص58.

⁷الرواية، ص60.

⁸الرواية، ص 61.

⁹الرواية، ص64.

¹⁰الرواية، ص66.

¹¹ الرواية، ص66.

¹²الرواية، ص68.

¹³ الرواية، ص68.

- لشيء لا يوجد ويوجد في كل مكان.¹
- كل شيء يحدث ولا يحدث، كل شيء أسمع ولا أسمع، أبصره ولا أبصره.²
- بالشك واليقين.³
- اختفى خالد رضوان أياما بأكملها ثم ظهر.⁴
- أي كبيرة أو صغيرة.⁵
- بدأ قلمه يسيل بعد أن توقفت خطبه.⁶
- كلما أدرك شيئا غابت عنه أشياء أخرى.⁷
- حياتنا الداخلية أو يومياتنا الخارجية.⁸
- فرز الألوان البيضاء من السوداء.⁹
- فتحوله لكائن ميت/حي.¹⁰
- يختفي ثم يعود.¹¹
- نحن مزهوون أو مبتئسون.¹²
- من الصغير إلى الكبير.¹³

¹ الرواية، ص 69.

² الرواية، ص 69.

³ الرواية، ص 70.

⁴ الرواية، ص 70.

⁵ الرواية، ص 71.

⁶ الرواية، ص 74.

⁷ الرواية، ص 74.

⁸ الرواية، ص 75.

⁹ الرواية، ص 75.

¹⁰ الرواية، ص 77.

¹¹ الرواية، ص 77.

¹² الرواية، ص 77.

¹³ الرواية، ص 78.

- من هو على حق ومن هو على باطل.¹
- سهلا ولا صعبا.²
- لم أكن أتصور أن حبه لي سيبدأ بعد سنوات من انتهاء علاقتنا.³
- العجيب في الإنسان بين سمو وانحطاط وبين روحانية وفجور، بين تعال وسقوط، بين كبرياء وخسة.⁴
- ذاق حلاوتها ومرارتها.⁵
- بكلمات تموت، وكلمات تحيا.⁶
- قد قلل من ثقل الرحيل وخفف من وطأته.⁷
- الخوف من المداهمات المستمرة للبيوت بحق وبغير حق.⁸
- أحس ولا أدري، ثم أدري.⁹

ثانيا: المفارقة التصويرية:

يعني من خلال المعنى الإجمالي للصورة الفنية، وتطلق هذه اللفظة conception

على المعاني المجردة، فتدل على عملية عقلية يقوم بها الفهم؛ لإدراك تلك المعاني أو

تكوينها. فالتصور يعني صياغة المفاهيم والمعاني الكلية مثلما ينطوى على إدراكها.¹⁰

وتتجلى المفارقة التصويرية في رواية "بخور السراب" وهي كالتالي:

¹ الرواية، ص78.

² الرواية، ص85.

³ الرواية، نفس الصفحة.

⁴ الرواية، ص88.

⁵ الرواية، ص89.

⁶ الرواية، ص90.

⁷ الرواية، نفس الصفحة.

⁸ الرواية، ص94.

⁹ الرواية، ص98.

¹⁰الدكتور محمد العبد: كتاب المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:2، 2006م، ص 121.

. "بقايا أحزان قديمة تنسل من الحزن المدمر للجسد":¹

فهنا يتضح لنا أن الأحزان رغم كونها أنها بقايا متلاشية في الذاكرة إلا أنها تدمر الجسد و تسحق الروح كلما طفت على سطح ذاكرة الإنسان.

. "الغرفة تضحك من الصمت":²

فهنا الغرفة لا يمكنها الضحك أو الصمت لأنها ليست شخصا، فالضحك يدل على ندامة وأنسة وجماعة بشرية مؤنسة تتسامر مع بعض لتتعالى الضحكات ولا تكون أبدا من الفراغ.

. "جسدي صقيع ووجهي مدجج بأحلام ماتت في زمن آخر":³

فهنا البطل يصف جسده ووجهه كيف أصبح بعد سماعه خبر وفاة حبيبته **ميعاد** فعندما قال جسدي صقيعا فكلمة صقيع ندرجها ضمن مفهوم شدة البرودة فهو يقصد أن جسده أصبح باردا لا يحس بأي شيء والجسد في الحقيقة ما دام حيا وتذب فيه الحياة فهو يحس بكل أشياء وحركي أيضا فكيف قال عن جسده أنه صقيع وهو على قيد الحياة ؟ فهنا تكمن المفارقة.

أما عن وجهه أصبح مدججا بأحلام ماتت في زمن آخر فهو يقصد أن وجهه أصبح فيه قسمات لا يمكن تفسيرها وأن كل الأحلام التي كان يبنيها مع حبيبته **ميعادا** ماتت وتلاشت مع الزمن فهنا تعود حالته إلى الإحساس بالخيبة وكسر الخاطر وقوة الصدمة التي لم يكن يتوقعها وهي وفاة حبيبته.

. "تتراكم المشاعر فوق بعضها البعض":⁴

¹الرواية، ص5.

²الرواية، ص5.

³الرواية، ص6.

⁴الرواية، نفس الصفحة.

فهنا عند القول بأن شيء تراكم نقصد أنه بقي فوق بعضه البعض وقد ربطها الكاتب بالمشاعر فالمشاعر ليست شيئاً ملموساً يمكننا رؤيته أنه يتراكم بل هو شيء معنوي فهنا يدل على اختلاط المشاعر فالبطل تارة يحس بالحزن وتارة يحس بالفرح وتارة يحس بالخيبة وتارة يحس بالتفاؤل فكل هذه الأحاسيس تراكمت عليه مرة واحدة ولم يعد يستطيع أن يحدد كيف هي نفسيته وما بها.

. "بريق غامض"¹.

البريق عادة يدل على الوضوح والسطوع وبيان الطريق أمامك بينما هو هنا حدده بأنه بريق غامض أي لا يرشد ولا يهدي إلى طريق الصواب.

. "حزن ملتهب"².

فهنا المفارقة تكمن في كلمة ملتهب لأن كلمة الالتهاب مرتبطة بالنار أما عن قوله حزن ملتهب فتعود من شدة حزن خالد رضوان وندمه على تركه لحبيبته سعاد آكلي بعد أن كانت تحبه فكلمة ملتهب تدل على حرقة حزنه وندمه على ما فعله في الماضي وما يعيشه الآن.

. "أشعر أن له حساً مثقلاً بالحياة"³.

يفترض ممن له حس بالحياة أن يكون مفعماً بالحيوية والحركة والنشاط والتفاؤل ولكن أن يكون مثقلاً بهذا الحس الحيوي فهنا تتجلى المفارقة.

. "لقد قطعت شوطاً طويلاً مع الحياة"⁴.

فهنا عند سماعنا كلمة شوط فيتبادر في ذهننا كرة القدم أو رياضة ما لكن عند وضعها في جملة والتي هي " لقد قطعت شوطاً طويلاً مع الحياة" فيتغير معناها وتصبح

¹الرواية، ص7.

²الرواية، ص7.

³الرواية، نفس الصفحة.

⁴الرواية، نفس الصفحة.

تدل على المعاناة والآلام التي عاشها والطريق الطويل الذي سلكه لفهم الحياة والذي كان مليئا بالشدائد والأحزان والصعاب.

. "ثقل هو الزمن":¹

فهنا عند قراءة الجملة يتبادر في ذهننا السؤال التالي كيف استطاع الكاتب اقتران أو ربط كلمة ثقل بالزمن لأن الزمن لا نستطيع ميزانه ولا نستطيع أن نعرف ثقله فهذا كمعنى مباشر الذي نلاحظه أما المعنى الخفي فيدل على أن الزمن صعب وغير سهل وثقل لماذا؟ لأن الإنسان منذ ولادته وبالضبط عند بلوغه يصبح يتحمل مسؤوليته بنفسه من هنا تبدأ المشاكل والمصاعب وكل مشكلة تصادفه تأتي أصعب وأثقل من أخرى فيصبح الزمن بالنسبة إليه ثقل أما في رواية كان البطل يقول **لخالد رضوان** أن الزمن غير سهل وهل يمكنه الصمود والتحدي وتجاوز هذه العقبات التي تنتجها لها الحياة أولا.

. "ضيقة هي الآمال":²

عند قراءة المتلقي لهذه الجملة يتبين له أن الآمال ليس لها مقياس لأن الآمال لا يمكننا رؤية مكانها إذا كان ضيقا أو واسعا فهذا كتفسير أولي للمعنى لكن عند التدقيق جيدا في الشرح والتفسير نلاحظ أنه في زمن الرواية والذي هو زمن العشرية السوداء والتي كانت فيها القتل والتكيل والتعذيب فهذا الآمال ضيقة فالناس الذين عاشوا في تلك الفترة لا يمكنهم الحلم مثل التعليم أو التسويق ... وغيرها من الأحلام من غير العيش بأمان بالدرجة الأولى من غير سماع طلقات النار فهذا آمالهم محدودة.

. "أنت شاب يذرع شوارع براقى ذهابا وإيابا بحثا عن الثورة الممكنة":³

¹الرواية، نفس الصفحة.

²الرواية، ص7.

³الرواية، ص8.

فهنا يقصد البطل أن خالد رضوان شخصية قوية فهنا يقول له لا يمكنك القول

بسهولة كلمة لا وأنه شاب يافع ويذهب ويرجع في سبيل البحث عن الثورة التي يمكنها أنها تغير الوضع من الأسوأ إلى الأحسن فهنا كلمته كانت كرفع للمعنويات لكي تزيد في داخله حرارة تستطيع أن تبقيه صامدا ويحاول أن يكمل عمله نحو الوطن.

. "تعلم أنها الجبال هي التي علمتك قول" لا "بوعي حاد كسكينة التشريح":¹

فكما نعرف أن الذي يسلك طريق الجبال فيجد أنه طريق وعر ويصعب الصعود له والوصول إلى أعلى قمة به، ولكن نجد المفارقة تشكل لنا وتوضح أن الجبال التي يقصدها هنا هي المصاعب والمشاكل الصعبة التي مرت على صديقه خالد رضوان والتي علمته قول كلمة " لا " بنبرة حادة وعدم الخوف والتي قاسها بحدة السكينة التي يستعملها الطبيب الشرعي للتشريح.

. "والحقيقة تصرخ بأعلى ما تملك من قدرة على إيصال الصوت حتى آخر مداه من

الرعب":²

فهنا الحقيقة كيف لها أن تصرخ وهي لا تملك فما ؟ فلماذا نتساءل كيف أن الكاتب ربط كلمة الحقيقة "بالصراخ"؟ فهنا تظهر المفارقة ويمكن تفسير المعنى الخفي فهو يقصد هنا أن الحقيقة تظهر ولا يمكن أن تختبئ مهما بلغ قدرتها فهي تتحدى الكل وتظهر مع الزمن سوى الآن أو بعد حين.

. "القراءة هي التي فجرت صمتي بعمائها الكبير":³

¹الرواية، نفس الصفحة.

²الرواية، ص10.

³الرواية، نفس الصفحة.

فهنا يتضح لنا القراءة الكثيرة التي كان يقرأها البطل فتلك القراءات فجرت صمته وأصبحت لديه الكلمة وقدرة على المواجهة ويقصد بعمائها الكبير أن القراءة متجاوزة للواقع، تجعل الإنسان أعمى غير مدرك للحقيقة كما هي في أرض الواقع.

. "القراءة تعمينا عن الواقع":¹

في الأغلب وكما نعلم أن القراءة تغذي العقل وتجعلنا نكتشف أشياء لا نعرفها أما عن وضعه لكلمة تعمينا عن الواقع تجعلنا نتساءل كيف للقراءة التي هي تفتح لنا كل مجالات وتغذي عقولنا تعمينا عن الواقع؟ فهنا يكمن التضاد والمفارقة فيقصد بها أن القراءة تجعل الإنسان لا يعرف الحقيقة كاملة أي كالأعمى وأنها بهذا تتجاوز الواقع.

. "الذاكرة المجروحة بالصمت":²

عند قولنا الذاكرة يأتي في عقولنا إنها شيء معنوي وعند قولنا للجروح فإن الجروح شيء ملموس فهنا تتشكل لنا المفارقة فعند قوله الآن لا يحركني إلا الوعي بالرغبة، الوعي بالنشوة، الساعة الأليمة للحياة، الزمن القاتل للحب، الذاكرة المجروحة بالصمت، فهنا يتضح لنا أنه يحركه الذاكرة المجروحة بالصمت أي الذاكرة التي تعرضت للجروح والآلام والمشاكل وهي صامته لابد له أن يتحرك ويسمع صوته ويتحدى الجميع وكل المعوقات التي تحرمه من العيش بسلام في الحياة.

. "الساعة الأليمة للحياة":³

إن الألم ليس له ساعة ولا يمكن معرفته فعند قوله لا يحركني إلا الوعي بالرغبة... "الساعة الأليمة للحياة" فهنا بقوله هذا الكلام يوضح أن الألم عندما يكثر ويزيد تتولد له تحدٍ يجعله يخطو خطوات للأمام ويتجاوز تلك الساعات الأليمة.

¹ الرواية، نفس الصفحة.

² الرواية، نفس الصفحة.

³ الرواية، ص10.

. "الزمن قاتل للحب":¹

فهنا الزمن اعتبره كمجرم يقتل الحب وبينما هو في فترة التسعينيات أي فترة العشرية السوداء فهي فترة لا يسمح لشخص بأن يفكر في الحب لأن الحب يعاش في مكان وبلد هادئ وآمن وراحة تامة لاستقبال والعيش فيه حياة كريمة أما في تلك الفترة فزمن يدوس على الحب ويقتله كما يقتل الإنسان بدم بارد.

. "الحياة مأكرة":²

لماذا الكاتب ربط الحياة بالمكر؟ لأننا في الغالب وكما نعلم أن صفة المكر نربطها بحيوان الثعلب ولكن يرجع ربط الكلمتين ببعضهما البعض إلى سبب واحد وهو أن الحياة لديها وجهان أحيانا نراها بوجه جميل ولكن في حين آخر تعطينا الوجه الماكر فلا يمكن أن نثق فيها ونجعلها سعيدة بالكمال والتمام فهي خادعة ومأكرة.

. "الحياة على حافة الخطر":³

فهنا الحياة ليس لها حافة وإنما الحافة للطريق فقط ولكن عند وضعه لكلمة الحياة فأعطاه معنى آخر وهو يدل على اقتراب الخطر الذي يتمثل في هجوم الإرهابيين على الجزائريين وإنهاء حياة الناس سوى بالقتل أو التتكيل أو التعذيب.

. "الموت باب مفتوح":⁴

فهنا الموت لا يوجد لها باب فكيف ربط الموت بالباب وهو مفتوح في هذا الحال فهو يقصد بهذه العبارة أن الموت لها خيارات مفتوحة أن لها أشكالاً ففي فترة التسعينيات [العشرية السوداء] كانت أشكال الموت إما بالذبح أو التعذيب حتى الموت أو ضرب

¹الرواية، نفس الصفحة.

²الرواية، ص11.

³الرواية، نفس الصفحة.

⁴الرواية، ص11.

بالسكين أو بإطلاق النار وغيرها من الأشكال فلهذا تعتبر مفتوحة وأشكال ليس لها حدود فكل الطرق تؤدي إلى الموت فيبقى الاختلاف في طريقة التي يموت بها الناس.

. "الرعب يهشم ما تبقى من آمل":¹

فهنا نلاحظ لكلمة يهشم فهي بمعنى الضرب وتدل على القوة أي يدمر بقوة وعندما نقول الآمال نعني بها الأحلام السامية والساطعة فهنا يقصد بها الراوي أن الآمال الموجودة في ذات كل إنسان وروحه ولكن عند إصابته بالهلع والرعب فذلك الخوف والرعب يؤثر عليه ويجعله ينسى ويتخلى عن كل الآمال التي كانت والمتبقية منها فهذا يدل على الخوف والرعب الذي كان بمثابة كابوس ينام عليه ويصحو عليه.

. "القهقهات التي تتحول إلى بالونات تحترق":²

هي ضحكات عالية ولكنها تتحول إلى الغمام تنفجر في وجه كل من مر بها وكأنها ضحك على الأموات، ضحك على أشلاء القتلى.

. "الموت الحقيق لا يرحم":³

فهنا في هذه العبارة ما سر ربط الموت بصفة الحقارة وبأنه لا يرحم؟ فيتضح لنا رأيان فهناك من يرى الموت رحمة وراحة فهذا عند الشخص المريض عندما نجده يتعذب فيطلب الرحمة به والراحة له بموته وهناك من يموت له شخص عزيز عليه فيستطيع القول بأن الموت حقير فمثل ما حدث في الرواية فهنا البطل عندما ماتت حبيبته ميعاد فكان فراقها غير سهل عليه ومن كثرة الحزن عليها اعتبر الموت حقيرا لأنه أخذ شيئا عزيزا عليه ولم يرحمه.

. "لم يتحطم الجسد لكن الروح تهالكت":⁴

¹ الرواية، نفس الصفحة.

² الرواية، نفس الصفحة.

³ الرواية، ص12.

⁴ الرواية، ص13.

فهنا يقصد أن جسد البطل عندما يراه شخصا بأنه بخير ولا شيء به فيحسب أنه بأفضل حالا ولكن الجروح والهلاك يكمن في داخله في نفسيته والمقصود بروح تهالكت أي أن نفسيته لم يبق فيها شيء فلقد ماتت ولم يبق لها أي أمل في إعادة إحيائها من جديد وليس هناك أي شيء يجعله يتفاعل ويعيد بناء روحه.

. "صمت جديد ضد عبثية العالم، ضد رحلة الحياة اللامجدية. ضد تعفن الأحلام":¹

فهنا البطل يواجه كل ما يحدث له من عبث ودمار بالصمت والإحجام عن الكلام، وليس مستعدا لرد فعل آخر غير ذلك.

. "ارم الهم عليك":²

فهنا عند التمعن في العبارة نجد أن الهم ليس شيئا ملموسا يرمى كما النفايات لكن المعنى المقصود في هذه العبارة أن يزيل كل هموم وراء ظهره ولا يبقى أن يفكر فيها فهنا خيرة عند قولها هذه العبارة للبطل تقصد أن يعيش لحظة معها ويتمتع ولا يفكر كثيرا في الأشياء التي فانت والأشياء التي تشغل باله.

. "سقطت روحي من ذلك العلو الافتراضي":³

فهنا الروح لا يمكنها السقوط والسقوط من العلو الافتراضي وحتى العلو الذي حدده افتراضي وليس واقعا فهنا يصور لنا بأن روحه منهارة والانهيال الذي أصابه ليس لها حد ولا يمكن معرفة وتحديد العلو الذي سقطت منه روحه لأن الشيء الافتراضي يكون غير واقعي أي غير حقيقي فهو خيالي فقط.

. "كانت ميعاد ساحرة في ذلك اليوم":⁴

¹ الرواية، نفس الصفحة.

² الرواية، نفس الصفحة.

³ الرواية، نفس الصفحة.

⁴ الرواية، ص15.

عند قراءتنا للعبارة يشد نظرنا حول كلمة ساحرة لأن لديها معنيين وليس واحد فالأول يعبر عن تلك الساحرة أو المرأة التي تضع السحر والشعوذة لقضاء شيء يخصها أو يخص الناس بقضاء حوائجهم والمعنى الثاني يدل على شدة الجمال والجمال والسحر يعود للمرأة فهي التي تتجمل وتنزين وفي الرواية يقصد بأن **ميعادا** كانت في أشد الجمال فلماذا ربطها بالسحر كأنها شيء فاق الحدود وجعله بمقام السحر الذي لا يوصف.

. "كنت فراشة الضوء التي انتظرتها بكامل روعي"¹:

مقصده أن البطل رأى **ميعاد** فراشة الضوء أي الفتاة التي نورت وأضاءت حياته وهي الحب التي انتظره منذ وقت طويل لأنه كان يسمع الحب من الناس المقربين أولاً من صديقه **خالد رضوان** الذي أحب **سعاد آكلي** وصديقه الذي كان معجبا بأستاذة الفلسفة وصديقه **حداد** الذي كان يحب زميلته **مريم** فهو كان يتساءل لماذا لم يطرق الحب أبوابه؟ لماذا لم يأتيه ذلك الشغف بإحدى الفتيات؟ فلماذا وجد عند **ميعاد** ما كان يبحث عنه مدة طويلة.

. "تذكرين يوم دخولك لمكتبي بلباسك الحزين وعينيك المضيئتين"²:

فهنا نركز على العبارتين "لباسك الحزين" و"عينيك المضيئتين" فعند العبارة الأولى نتساءل كيف حدد الكاتب بأن لباس **ميعاد** حزين؟ وكيف حدد أيضا أن عينيها مضيئتان؟ فلإجابة نقول عندما نذكر الحزن فإننا غالبا نربطه باللون الأسود و انطفاء بريق العين فهي عندما غاب زوجها **الطاهر سمينا** واختفى وعندما فشلت من أنها تجده لأنها قصدت عدة محامين وكلهم لم يساعدها فلماذا لجأت للون الأسود لتعبير عما تحس به من الداخل أما عن عينيها المضيئتين فلها معنيين المعنى الأول كأن البطل يصف لنا مدى جمال عينيها

¹ الرواية، ص 16.

² الرواية، ص 17.

والمعنى الثاني يرمينا إلى بصيص الأمل الذي كان عندها والتي كانت تبينه وتظهره للمحامي بأن يكون هو السبيل الوحيد في إيجاد زوجها ويكون على قيد الحياة.

. "الروح تتفتت على آخرها والجنون يدق على باب رأسي"¹.

فهنا يعود إلى الحالات المختلطة التي يعيشها البطل فمن جهة موت حبيبته ومن

جهة أخرى واقع الذي يعيشه البلد فلماذا كان يعيش حالة من الخيبة وانكسار الروح فعند

قوله تتفتت فهذه الكلمة عند سماعها تربطها بالخبز الذي يتفتت أو الشيء الذي يكون طريا

ويمكن تفتيته ويكون ملموسا أما الروح فهي شيء خفي ومعنوي فكيف حكم عليها بأنها

تتفتت؟ فهذا يرجع إلى الانهيار الذي يحس به والذي خلف له نقص في الثقة ونقص في

الإيمان ونقص في الصمود فهو لم يعد يستطيع الصبر.

أما عن عبارة الجنون يدق على باب رأسي فهنا الرأس ليس له باب لكي ندق عليه فكيف

قال كلمة "يدق على باب رأسي"؟ فهذا كمعنى واضح يأتينا هذا التساؤل أما عن معناها

الخفي نجد أنه يدل على أن الجنون بدأ يصيبه وبدأ يدخل في رأسه من كثرة الهموم التي

أصابته وجعلته مشلول الفكر وجعلته عالقا ليس لديه حولا لحل مشاكله.

. "تتذكر الموت لنضحك عليه"².

عادة نتذكر الموت لنبكي ونأسى وندخل في حالة من الوجد والاكئاب لكن أن

نتذكر الموت لنضحك فهذا ينمو عن حالة من الضياع والفناء الروحي الذي لا يوصف

والذي لا يتحرك أمام أي مكروه يصيبه مهما كان موجعا أو مؤلما.

. "كان يتكلم بشفتين صارختين"³.

¹ الرواية، ص18.

² الرواية، ص18.

³ الرواية، نفس الصفحة.

إن الراوي كيف استطاع تحديد أن خالد رضوان كان يتكلم بشفتين صارختين؟ فهذا يرجع إلى سبب واحد وهو قوة خطابه السياسية التي كان يخطبها على الشباب والتي يبعث فيها دروس حول التحرك وعدم الصمت ومساندته في إيجاد الحل للواقع المرير الذي يعيشونه فكل كلامه كان صراخا و بوحا عالي النبرة.

. "إنهم يريدوننا أن نستسلم لوضع المعفن"¹:

فالمفارقة هنا نجدها في عبارة "الوضع المعفن" إن التعفن نربطه بالخبز أو بالشيء الذي انتهت مدة صلاحيته فعند بقاءه مدة طويلة فيتعفن فكيف حكم على الوضع بأنه متعفن؟ لأنه ليس له رائحة ولا هو شيء ملموس وأعطى لون الأخضر لكي يدل على التعفن.

لكن معناها الحقيقي يكمن في أن هذا الخطاب الذي قاله خالد رضوان أراد فيه توضيح ما الذي يريدونه الخائنين والذين يعملون لصالح الإرهابيين والذين يتمركزون في الجبل أن غايتهم تكمن في إسكات الجزائريين وعدم المطالبة بحقهم والاستسلام والخضوع والقبول بالوضع المرير الذي يعيشونه وبأنه لن يكون أي تغيير فيه سواء الآن أو بعد حين.

. نجمة التي كلما اغتصبها شخص آخر خرجت أكثر عذرية مما كانت عليه:²

هنا الكاتب يصف وطنه الجزائر الذي لطالما استبيحت أرضها واغتصبت من طرف دول عدة إلا أنها ستظل أرض طاهرة، أرضا عذراء لا يدنسها أي كيان غريب عنها.

. "تشرب كثيرا في ضباب الحانة ونثرثر عن الثورة التي لن تأتي والإنسان الذي لم يخرج بعد والأحلام المجزأة والمخنوقة وتعاسة الحياة في سجن اللاحقية"³:

¹ الرواية، نفس الصفحة.

² الرواية، ص18.

³ الرواية، نفس الصفحة.

هي مفارقة مركبة من عدة صور فهم يشربون الضباب في الحانة ثم هم يشربون ويفكرون في أمر عظيم كثورة الشعب ثم أن هذه الثورة لم ولن تأتي إنها سجن اللاحقية... كلها مفارقات يحيل إليها النص تضع القارئ في دهشة من أمره على أي وجه يفهم مقصدية الروائي.

ثالثاً: مفارقة السخرية:

إن المفارقة ترتبط بكثير من أشكال التعبير الفني؛ فهي تعد خليطاً من فن الهجاء وفن السخرية، وفن "الجروتيسك" وفن العبث والفن الضاحك. ولكن عندما تحتاج المفارقة إلى قدر من كل فن من هذه الفنون، فإن كلا منها يبتعد عن استقلاليته ليؤدي مع غيره دوراً جديداً. من هذا المنبر نستطيع القول إن السخرية هي جزء لا يتجزأ من هذه الفنون.

ويكمن الفرق بين المفارقة والسخرية في أن: السخرية هجوم متعمد على شخص بهدف سلبه كل أسلحته، وتعريته من كل ما يتخفى فيه ويتحصن وراءه. وجسد بشير مفتي مفارقة السخرية في روايته والتي هي كالتالي:

. "ماذا يريد أن يعرف برجوازي صغير مثلك عني؟"¹

نلاحظ هنا أن محمد رضوان أنه بدأ يسخر من البطل عندما قال له تلك العبارة فكما نعرف أن الأشخاص الذين من طبقة البرجوازية فهم أصحاب رؤوس الأموال والذين لديهم قدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع فهنا عندما قال برجوازي لم يقصد به المفهوم الأصلي له بل قصده المعنى العكسي بأنه شخص ضعيف وعبارة صغير مثلك عني فهنا تظهر السخرية بأكملها فهنا

¹ الرواية، ص40.

يقصد بها أنه يتحدث مع ولد صغير وليس مع شاب في نفس عمره في حين ينظر لنفسه كأنه نابغة أو رجل ذو سلطة عليا أي الغاية هنا التعالي والسخرية.

. "حتى هذه تخافونها؟"¹

فهنا قالها محمد رضوان للبطل عند إشعاله السجارة وطلبه للبطل بأن يأخذ سيجارة منه لكن عند جوابه بأنه لا يدخن فقله هنا حتى هذه تخافونها؟ كان يسخر فيها من البطل بأنه لا يدخن والذي لا يدخن فهو شخص ضعيف وخائف وأن من يدخن شخص قوي وذو هيبة وأيضا كما نلاحظ أن سخريته كانت بصيغة الجمع فهو يدل على الجزائريين الذين يخافون من أي شيء وليس لديهم أي قوة للتحدي والمواجهة وضم لهم البطل وجعله منهم.

. "أي دين يا بني؟"²

فهنا قالتها الجدة عندما كان حديثه معربا بأن جدته عندما أدخلته بيتها وأوته كان بمثابة دين عليه ويريد أن يرجعه لها بأي شكل من الأشكال ويوقئها حقها فكان رد الجدة هذه العبارة أي دين يا بني؟ فهنا سخريتها لم تكن للاستحقار، بل كانت على مزحة وامتنان عند مكوث حفيدها عندها لا يعتبر دينا لأنه ليس شخصا غريبا بل حفيدها هذا شيء طبيعي أن تأويه عندها أيضا شكرته لأنه كان وفيا وبقي معها فلماذا أحست بالأنسة معه بدل الوحدة.

رابعا . مفارقة الحدث:

فهي تعني "التفاوت بين القصد والنتيجة"³

¹ الرواية، نفس الصفحة.

² الرواية، ص62.

³ نقلا عن مذكرة الماستر بعنوان المفارقة في الرواية العربية الحديثة رواية " : الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينة أنموذجا.

وذلك أن يحدث شيء غير متوقع يقلب لنا المخطط الذي نخطه رأساً على عقب فالمثال نكون نخطط لعمل ما ونحدد النتيجة التي سوف نخرج بها ويظهر لنا شيء غير متوقع حدوثه يغير لنا تلك النتيجة التي كنا نتوقعها فهذا هو مفهوم مفارقة الحدث.

ويمكننا الوقوف عند الأحداث التي تدل على مفارقة الحدث في الرواية على النحو التالي:

. "رميته ما رماني، عشت كحيوان مفترس، كدودة ميتافيزيقية داخل شرنقة، تعلمت، تعذبت، أحببت، كرهت، قاومت، خنت، تقت للطيران، أكثر من مرة وفي كل فرصة سقطت".¹

في هذه العبارة نجد أن البطل يعاني من التذبذب في حياته أي أن حياته غير مستقرة ومن دليل أنه صوّر لنا مختلف الحالات التي يعيشها من حب وخيانة وعذاب، فهذا راجع إلى الواقع المرير الذي يعيشه فهو بهذا يحاول أن يتخلص من كل هذه المشاكل وجعل نظرته للحياة إيجابية وتغيير للواقع الجزائري الذي يعيشه المجتمع الجزائري ولكن كل محاولاته باءت بالفشل وجعلت قراراته تسقط ويخضع لأمر الواقع، فكان من المفروض أن يحاول ويعمل شيء يجعله يساهم في التطلع إلى الأمام من دون فشل ولكن تغيرت الأوضاع وخطته تغيرت وكانت فاشلة.

. "ونسيم لم يكن صديقا بمعنى الكلمة لكن أفرحني وجود كتب نيتشه في محفظته، وكان ذلك كافيا لأنظر إليه كشخص عادي... فيما بعد عرفت أنه لم يقرأ أي كتاب لنيتشه، كان يفعل ذلك لمعاكسة أستاذة الفلسفة الجميلة لارانجان صاحبة العينين الكحليتين والجسد القويم والتي كان درسها عرسا وجوديا قائما بذاته".²

يتضح لنا من العبارة أن الحدث يدور حول البطل عندما كان يرى صديقه يضع كتب نيتشه في محفظته كان يظن أنه كان شغوقا بالفلسفة أو شغوقا بالفيلسوف نيتشه أي أنه شخص

¹الرواية، ص13.

²الرواية، ص25.

غير عادي وطالب ذكي وبالتالي سوف يكون فيلسوفا في المستقبل ولكن عند بحثه حول الأمر تبينت الحقيقة أنه كان يعمل ذلك من أجل أستاذته لارانجان التي كانت تعجبه والتي كانت تملك جسدا جميلا وملامح ساحرة فهنا حدث عكس المتوقع كل تلك الكتب الموضوعية في محفظته كانت لغرض شخصي وهو حبه لأستاذته الفلسفة.

. "أحمد كان من طينة أخرى، وكنا ننتظر أن يصبح فيما بعد مفتش شرطة أو محاميا أو كاتباً. كان مولعا بالروايات البوليسية من كونن دويل إلى باتريسيا هايسميث، ... وسمعت أنه قضى وقتا طويلا لا يفعل أي شيء، وبعدها التحق بالأكاديمية العسكرية لشرشال"¹

ونفهم من هذه العبارة أن أحمد صديق البطل كان من الذين يحبون الروايات البوليسية ومولع بها فكان من المتوقع أن يكون مفتش شرطة أو محام أو كاتب بما أنه يحب قراءة الروايات ولكن تغيرت الأمور ومضت الأيام والشهور ليلتحق بالأكاديمية العسكرية فمن هنا نفهم أنه جرى ما لم يكن متوقعا وهذا يكون ضمن مفارقة الحدث وكما نعلم أن الذي يكون شغوبا بمهنة ما أنه في المستقبل سوف يعملها.

. "نتصور دائما أننا لا نحب أبائنا عندما نهرب منهم. نتصور كل شيء عنهم وعنا، نكرهم، نمقتهم، نتحداهم، ننتفض بأعلى ما نملك من شجاعة ضد سيطرتهم، ثم بعد أيام أو شهور أو سنوات نحن إليهم. نشعر أننا أخطأنا في حقهم"²

في هذه العبارة نجد أن البطل عندما لم يجد الاهتمام من أبيه فأصبح يتحدث بصيغة الجمع بأنه في بعض الأحيان عندما يحدث سوء فهم نتظاهر بأننا نكره آباءنا ودائما يقفون في وجوهنا وبأنهم لا يتركوننا نفعل ما نريد وبأنهم هم الخاطئون ونحن على صواب ولكن بعد فترة من

¹ الرواية، ص 26.

² الرواية، ص 27.

الزمن تتغير الموازين ونرجع إليهم ونشتاق إليهم دون أن نضع لها حسابات فهنا تجلت لدينا مفارقة الحدث بحدوث شيء غير متوقع فبعدها كان يكره أبوه تغير كل شيء ورجع إليه.

. " لكن بالنسبة لعلاقتي بك فأنت تعلم بأن الزمن قد فعل فعلته وأنا لم نعد كما كنا من قبل بتلك الروح البهية التي كانت تسمح لنا بالعيش خارج الوقت والمكان في علوية تامة... وتفهمت حتى موقفك منذ زمان بعيد... وما أحتفظ به في داخلي هو أيام حبنا وساعات سعادتنا وقليلًا قليلا من تفارقنا".¹

في هذا المقطع نجد رسالة الجدة لزوجها "بيار". والتي فرقتهم الأيام عن بعضهم البعض. والتي تذكر فيها اللحظات السعيدة التي جعلت الزمن يتوقف، اللحظات التي لا تتساها الذاكرة ولكن كل هذه اللحظات التي عاشوها مع بعضهم البعض لم يكن من المتوقع أن يأتي يوم ويفترقان ويذهب كل واحد منهم إلى طريق ولكن على الرغم من أنهم افترقا إلا أن الجدة لم تنس أيام حبهم ولحظات سعادتهم، فالذي يعيش بداية الحب دائما لا يأخذ فكرة في رأسه أن ذلك الحب يأتي يوم وينتهي.

. "أسير التفكير في موت ظننت أنه سيحرمني وها هو يعيدني إلى نقطة الصفر حيث لا بد من البداية لفهم كل شيء".²

يتضح لنا من العبارة السابقة أن البطل كثير التفكير وأن التفكير أتعبه فلماذا أصبح يرى الموت أنها السبيل الوحيد للراحة وأنها النجاة الوحيد لتخلص من كل مشاكل الحياة وبما فيه الخوف الذي يسري في الناس في تلك الفترة، فترة العشرية السوداء ولكن تغيرت الأمور فأصبح عنده من الضروري الرجوع إلى البداية لمعالجة تلك المشاكل ومحاولة فهمها لوجود حل يناسب كل تلك المشاكل.

¹ الرواية، ص32.

² الرواية، ص38.

. "قررت على غير العادة أن أذهب إليه، أن أحدثه عن نفسي، عن مشاغلي، عما يجعل الحياة ممكنة ومفتوحة، ثم تقاعست عن ذلك"¹:

ففي الرواية نجد أن البطل قرر أن يذهب إلى خالد رضوان ليتحدث معه عن نفسه وعما يجول بخاطره وبما فيها الحياة ومشاكلها وعن الأشياء التي تجعله يعيش الحياة دون خوف ويجعلها مفتوحة فكل هذه التخطيطات التي كان يخططها لمقابلة خالد رضوان والمواضيع التي أراد التحدث فيهم معه لم تجر لتكون في نتيجة تراجع حول هذا الأمر لتتشكل لدينا مفارقة الحدث.

. "تصورت كل شيء إلا أن يأتي خالد رضوان لمقابلتي، كنت لتوي خارجا من درس حول التشريع اليوناني ... لما أبداه نحوي من سخرية"².

فهنا البطل عندما كان خارج من التشريع اليوناني لم يكن يظن أن خالد رضوان يأتي لمقابلته فهنا تحسب لمفارقة الحدث فكان في خاطره أن يعمل أشياء أخرى إلا مقابلته لصديقه وأتاه ليعتذر منه على السخرية التي أبدأها منه في حين أن خالد رضوان لديه مكانة عالية وذلك لما يقدمه في سبيل الوطن من إلقاء خطابات وتحضير للثورة التي سوف تغير الوضع يوما.

. "عندما تعرفت على سعاد آكلي، لم أتصور أنني سأقع في حبها أبدا. صغيرة ومتفتحة وحالمة أكثر من اللازم... الحب يداهمك فجأة، يعتصرك اعتصارا، ينهض كمخالب مفترسة من حيث لا تعلم، يهجم ويخبش. يقاتل بلا هوادة"³.

فهنا خالد رضوان يسرد لنا وقت تعرفه على سعاد آكلي فهنا يقول إنه عندما تعرّف عليها كانت كزميلة ولم يتصور أنه يأتي يوم ويقع في حبها لأن الحب يأتي بلا أوان ودون توقع في لحظة ما يجد الإنسان نفسه واقعا في حب شخص ونار الحب تظل مشتعلة في حين يتساءل

¹ الرواية، ص 39.

² الرواية، ص 44.

³ الرواية، ص 46.

الإنسان كيف لي أحببت ذلك الشخص؟ وكيف أجعله يحبني؟ وكيف اصطادني وجعلني أحبه؟ فكل هذه الأشياء تقع بلا حسابان.

. الشرب والنسيان كانا دواء الحالة حتما، وما تصورت أنني سأواجه شيئا من هذا القبيل، وستعرضني أسئلة شائكة حول نفسي، حول ما فعلت وما ظننته لا شيء ثم إذ به يتحول رمشة عين وأخرى إلى مشكلة وجودية كبرى عليّ حلها بسرعة:¹

من هذه العبارة نجد أن البطل يعاني في صمت ويعيش حالة من التيه والضياع فمن كثرة المعاناة والمشاكل التي يعيشها الواقع الجزائري بوجه العموم وحالة البطل بوجه الخصوص أصبح العلاج المناسب لحالته هو الشرب لتفادي التفكير في تلك المشاكل ونسيانها في حين أنه أصبح متفاجئ من الحالة التي وصل إليها ولم يكن يتوقع أنه يصبح في هذه الحالة يوما ما في أنه يواجه هذه الأشياء في حياته فلماذا اعتبرها أنها مشكلة وجودية فلا بد من إيجاد الحل المناسب لها.

. ختاماً نستنتج أن النص الروائي جسدت فيه جميع المفارقات من المفارقة اللفظية إلى المفارقة التصويرية ومفارقة السخرية وكذا مفارقة الحدث وكانت المفارقة اللفظية من أهم المفارقات المستعملة في المتن الروائي وذلك يعود إلى وجود التناقضات بكثرة في المتن الروائي.

¹ الرواية، ص 59.

الفصل الثالث

المفارقة وجمالياتها.

جماليات المفارقة

الفصل الثالث: المفارقة وجمالياتها

جماليات المفارقة:

تعد المفارقة ظاهرة أسلوبية هدفها توصيل المعنى التي ترمي إليه للقارئ بطريقة إيحائية تجعله يقوم بتشغيل فكره بطريقة ذكية، وذلك بفك الرموز الإيحائية أو المعنى الدقيق التي ترمي إليه العبارة، فهي بهذا تزيد النص جمالية تجعل النص مرغوب بقراءته، وكل عمل غامض وكل عبارة غامضة تصبح أكثر إقبالا من طرف القراء، بحيث تتوفر عنصري المتعة والتشويق؛ فالمتعة تكمن في البحث عن المعنى الحقيقي والدقيق التي تقصده العبارة، وعنصر التشويق يكمن في رغبة القارئ في معرفة المعنى الذي يقصده الروائي فهو بهذا يزيد في مكانة الروائي وقوة ذكائه في استعمال فن المفارقة في روايته ونلخص أهم الجماليات التي وجدت في النص الروائي "بخور السراب" والتي تحسب للروائي بشير مفتي:

1. تقدم المفارقة معنيين سطحي ظاهر، وترجئ معنى خفيا هو المغزى من ورائها¹ كما نجد في الرواية المقطع الآتي الذي يدل على ذلك: "الحياة في قسنطينة لا طعم لها"² فهنا في هذه العبارة نجد أن الروائي اعتبر الحياة في مدينة قسنطينة كأنها أكل ولا طعم له فهنا يجعلنا نتساءل كيف ربط الحياة في مدينة قسنطينة بالأكل؟ فهذا عند رؤية المعنى الظاهري، ولكن المعنى الخفي فهو يقصد أن الواقع الأليم الذي يعيشه البطل أو بالأحرى الذي عاشه الشعب الجزائري في فترة العشرية السوداء، والذي هبّ في نفوسهم الرعب وجعل كل الأمور التي تجعل الحياة ممكنة، مستحيلة تحقيقها فهي بهذا قتلت آمالهم وجعلت الحياة لا طعم لها في قسنطينة.

¹ نقلا عن مذكرة آليات اشتغال المفارقة وجمالياتها الشعرية في ديوان لافتات لأحمد مطر، ص 505.

² الرواية، ص 144.

2. للمفارقة وظيفة إصلاحية في الأساس فهي تشبه أداة التوازن التي تبقى الحياة متوازنة أو سائرة بخط مستقيم¹، فالروائي عندما يقول: "كنت قد خططت للأمر بحكمة فتحدثت مع رئيس الدرك والمسؤول عن البلدة وأقنعتهما بالفكرة، كان الأمر بسيطاً للغاية، وبالنسبة لشخص يمتحن المحاماة لم أكن بحاجة إلا لإطناج الحديد عن منافع بناء القبة من الجديد، وكيف أنها ستتحول إلى رمز للمقاومة أن السلطات بحاجة إلى مثل هذه العمليات لتبرز شجاعة الشعب في صراعه الشجاع مع المجرمين"² نفهم من العبارة أن الوظيفة الإصلاحية تمثلت في قيام بطل الرواية لتخطيط حول إعادة بناء القبة الحجرية فهذا يعتبر أكبر إنجاز قام به البطل وذلك لزيادة الثقة في نفوس الناس الذين يعيشون في تلك القرية "المعزوزية" فهذا يعتبر عمل إصلاحي مبذول في سبيل الوطن.

3. المفارقة تجعل الناس يعرفون بدل ما يصدقون يعني أنها تهدف إلى الوعي بدل إثارة العواطف والانفعالات³، والعبارة التي تدل على ذلك نجد: "رأيت في مناسبة وأنا عابر فقط يخطب، كان مدهشاً بصوته الجهوري، وحماسه الصاخب، وبروحه الثورية التي حسدته عليها قائلاً بداخلي « هاهو شخص لا يشبهني في شيء، ويمتلك قوة داخلية تجعل حتى المستمع إليه يهوي من عليائه »⁴ ففي العبارة السابقة نجد العبارات التي تدل على الوعي والتي تمثلت في إلقاء الخطب السياسية بهدف إيقاظ النفوس الميتة وشحنها بروح الوطنية والتحلي بصفة الحماس والتفان في إقامة ثورة تغير كل الواقع الأليم الذي يعيشونه.

¹ خالد سليمان: المفارقة والأدب، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999، ص35.

² الرواية، ص171.

³ د. ناصر شبانة: كتاب المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجاً، دار الفارس لنشر والتوزيع، عمان، ط2002، ص1، ص75.

⁴ الرواية، ص38.

4 . المفارقة ليست مجرد ظاهرة سياقية فحسب، بل هي إضافة إلى ذلك أداة أسلوبية فعالة في تنمية قوى التماسك الدلالي للنص وذلك باعتبار بنية المفارقة جزءا من بنية نصية أكبر، إنها أداة لإعلاء دور السياق ذاته، الذي يكون المخاطب جزءا ضروريا منه¹، ونجد هذا في المقطع الآتي:

"... عملت دائما بالقرب من الموت لهذا لست خائفا.

كنت أتمنى أن يسرع في الوصول إلى النقطة التي تهمني كثيرا.

. والدتك كانت امرأة رائعة!

. أعرف ذلك .

. لا تفهمني خطأ، لقد عملت كل ما في جهدي حتى أبعد عنكم غضب أجدادي...

. هل تشعر بأنني كنت قاسيا معك؟

. كنت قاسيا معي .

. لم أضربك قط...

. ... ماذا تريد أن تعرف مني الآن؟

. ماذا بإمكانك أن تقوله لي أنت؟

. لا شيء .

. سأموت، وستعرف فيما بعد ما ترغب في معرفته، ليس من حقي كشف أي سر، الأمانة أتركها لك.

¹ كتاب المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص76.

. لا تخيبي أرجوك

. أنت موعود لحمل هذه الأمانة¹.

نجد في الحوار الذي دار بين الأب وابنه عند اقتراب أجل الأب فجعل يستسمح من ابنه ويشرح له بأن كل الأشياء التي عملها لا تعبر عن كرهه له بل كانت لمصلحته لا غير فهنا نجد تجسد قوى التماسك الدلالي للنص أي أنه لا يمكننا التخلي عن أي عبارة من الحوار وأنه لو تم حذف عبارة واحدة فقط لأصبح المعنى غير واضح وغير مكتمل، ونجد كذلك ذكر لضمير المخاطب في العبارتين: "ماذا بإمكانك أن تقوله لي أنت" و "أنت موعود لحمل هذه الأمانة" فهنا عنصر المخاطب هو الابن لأن ضمير أنت يعود على الابن.

5. تقوم المفارقة على إثراء لغة الشعر، إذ تعمل على إعادة نشاط اللغة المنهكة والمستنزفة، وتمكن الشاعر من نقل المعاني مرة أخرى بقوة وفعالية.² فهنا يتضح لنا أن للمفارقة دور كبير في الشعر وذلك أنها تخلق حيوية للغة الشعرية بعد ما تكون منهكة ومتعبة فهي تعتبر كإحياء الروح من جديد للغة الشعرية.

6. عرض المعنى الزائف الذي أدركنا زيفه على أنه حقيقي بمعنى الخداع والمراوغة؛

. المثال الذي يدل على الخداع من الرواية نجد:

"هذا ما سمعته من جدتي ولا أحسب أنها كانت تعني شيئاً آخر غير أن تقنعني بالزواج من تلك الفتاة، فلم أجد ما أقوله لها، وماذا يمكنني أن أقوله لها؟ أقول إنني أتصرف معها فقط كحيوان يلبي غريزته لا غير؟ أقول إنني لا أتصورها المرأة المناسبة لي والتي يمكنني أن أقطع معها شوطاً طويلاً من الحياة؟ إنني لا أخلاقي وضميري مرتاح؟ أنني لم أعد بأى شيء وأنا هي

¹ الرواية، ص35، 36.

² المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص76.

التي بادرتني بعينيها وتلميحاتها المفرطة؟ إنني مثلما قال والدي أحمل نبوءة بداخلي؟ أقول أن كل هذا هراء ولن أقبل بتمثيل دور غير مقتع بالمرّة؟¹ نجد في المثال تجسد صفة الخداع وذلك في قيام البطل بمواعدة فتاة التي تقوم برعاية جدته، والذهاب إليها والمبيت معها من دون أن يفكر في طلب الزواج منها أو التفكير في أن تصبح أم لأولاده مستقبلا، فكان يقوم بذلك لإشباع رغباته فقط لا غير، أي أنه كان يقوم بخداعها ووهمها بأنها يأتي يوم ويقوم بطلبها للزواج.

. مثال يدل على المراوغة من الرواية نجد:

" تلك الفتاة المجنونة التي سمعت أنها تحررت أخيرا من صالح، وأنها تعمل في وكالة أنباء إيطالية، شيء لم أصدقه ولكن خبرا كهذا كان لا بد أن نتأكد منه بسرعة البرق. سألت صالح فقال إن اللعينة وجدت عشيقا لها في سفيرة إلى إيطاليا وأنها بفضل ذلك تمكنت من تحقيق هذا المنصب"² من المقطع نرى قمة المراوغة التي تقوم بها شخصية سعاد آكلي والتي كانت تسكن مع شخصية صالح ، لتجد عشيقا آخر من سفيرة إيطاليا لتستفيد منه وتستغله من أجل منصب مرموق لها وهكذا هي حياتها، كل ما تجد شخصية ذو مكانة عالية تستغله لتحقيق مصلحتها الشخصية.

7. يمكن أن تكون المفارقة سلاحا للهجوم الساخر والتصوير الكاريكاتوري المعزلي الذي يهدف لإصلاح عن طريق الإضحاك وإثارة مشاعر السخرية³. ونجد هذا في العبارة الآتية:

¹ الرواية، ص53.

² الرواية، ص80.

³نبيلة إبراهيم: كتاب فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، الناشر مكتبة الغريب، بالمنطقة الصناعية 1 C، ص 198.

"انفجر خالد رضوان مقهقها ثم أخرج علبة سجائر: «خذ لك واحدة». فاعترفت له بأنني لا أدخن ولا أفعل أي شيء من هذا القبيل فزاد من سخريته وضحكه علي: . حتى هذه تخافونها!"¹

نلاحظ في العبارة ضحك وسخرية خالد رضوان من البطل عندما رفض التدخين، فسخر منه خالد رضوان جعله كشخص خائف، وأن رفضه لتدخين بسبب الخوف وهذه السخرية كان غرضها لجعل البطل ينطق ويخرج كل ما لديه ولتبيين الوجه الثاني له، لأن كل شخص منا لا يحب أحد أن يسخر منه وينعته بصفة الخوف.

ختاماً نستنتج أن النص الروائي أُعتبر نصاً هاماً وذلك لما خلّقه وزادته الجماليات له فلهذا يعتبر "بشير مفتي" أنه حقق قيمة أدبية كبيرة عبّرت لنا عن قوة ذكائه في تجسيده المفارقة وجمالياتها في روايته "بخور السراب".


¹ الرواية، ص40.

الخاتمة

الخاتمة:

- ومن خلال دراستنا لهذا البحث يمكننا أن نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي:
- أن المفارقة سمة قديمة وأصيلة في تعابير الإنسان أنها مفهوم غربي النشأة وعمه مديد تعددت مفاهيمه وذلك لحدوث عدة تحولات طرأت عليه.
 - المفارقة في مفهومها نجد أنها نوع من التضاد بين المعنى الظاهري والمعنى الباطني ومن هنا يبرز ذكاء القارئ وذلك في اكتشاف المعنى الخفي.
 - وقد ارتبط مفهوم المفارقة عند الغرب بالفيلسوفين أفلاطون وأرسطو؛ فأفلاطون يراها أنها وسيلة لاستدراج شخص حتى يعترف بجهله أما عند أرسطو فيراها أنها الاستخدام المراوغ للغة أي أننا نجد المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح.
 - أما عن المفارقة عند العرب نجد أنه لا توجد مفهوم اصطلاحى خاص بها وذلك يعود لسبب واحد وهو أن المترجمون الذين قاموا بإيجاد المصطلح الغربي لها لم يكفوا أنفسهم في إيجاد المصطلح الموروث لها فلماذا كانت لديها مفاهيم مقاربة لها مثل "معنى المعنى" عند الجرجاني.
 - المفارقة الإنسانية الأولى قد ارتبطت بقصة "آدم وحواء" وقصة "قاييل وهابيل" أما عن المفارقة الشعرية الأولى نجد أنها ارتبطت بسرد وقائع "المهلهل بن ربيعة" وذلك عندما قام جساس بقتل "كليب وائل".
 - ولقد كانت للمفارقة مستويات تحدد لنا ماهي المفارقة؟ أولها أنها تتبني على المستوى السطحي والمستوى الكامن (أي المعنى الظاهر والمعنى الخفي) ثانيها أن المفارقة تتحقق إلا عندما نصل إلى التعارض بين المعنيين، وثالثهما أنها ترتبط بالبراءة في حين آخر نجدها ترتبط بالسذاجة والغفلة وأخيرا من ضروري وجود الضحية في المفارقة.

- تجسد أسلوب المفارقة في رواية "بخور السراب" على صعيد العنوان نجد أنه يتشكل لدينا تناقض وتعارض بين الكلمتين المشكّلة لعنوان الرواية "بخور" و "السراب" وان معنى العنوان غير مجسد في الرواية في حين أن دلالاته تعود إلى التيه والضياع والبحث عن الحقيقة.
- تجسد حالات العنف والخوف والقتل في رواية "بخور السراب" وذلك راجع لتصوير أحداث فترة العشرية السوداء وما وقع فيها فهذا يعود إلى الحالات التي عاشها الراوي "بشير مفتي" في تلك الفترة.
- أما عن مفارقة المتن إن أهم المفارقات التي وجدت في الرواية فهي كالتالي "المفارقة اللفظية" وهي أكثر أنواع المفارقة استخداما في الرواية ومن ثم "المفارقة التصويرية" وكذا "مفارقة السخرية" و"مفارقة الحدث".
- جلّ المفارقات التي تناولتها الدراسة كانت موجهة للواقع الجزائري والمجتمع العربي حيث يوجد فيها مزج بين المواقف السياسية ومعاناة الواقع الاجتماعي.
- تقوم شعرية المفارقة بشكل أساسي على التضاد بين المعنى الظاهري والباطني وكلما اشتد التضاد بينهما زادت حدة المفارقة في النص.
- فهنا نجد أن الروائي "بشير مفتي" اتكأ على أسلوب المفارقة بشكل كبير في نقل أفكاره وتصويرها وذلك لوجود أغلبية أنواع المفارقات متجسدة في روايته "بخور السراب" فهذا كان ليخلق جو اكتشاف المعنى الغامض وتوضيحه من طرف القارئ لكي يشغل باله في إيجاد المعنى الخفي.
- وقد جسّد لنا الروائي "بشير مفتي" في مدونته أهم الجماليات التي انعكست على النص الروائي وحققت قيمة أدبية والتي تمثلت في أنها وظيفة إصلاحية وبأنها تقدم معنيين معنى سطحي ومعنى ظاهر وفي أنها تعتبر سلاحا للهجوم الساخر... فهذه الجماليات عندما وظفها الروائي في روايته عبرت لنا عن قوة ذكائه في فهمه فن المفارقة.



قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

➤ المصادر:

- بشير مفتي: رواية بخور السراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.

➤ المراجع:

1. المراجع العربية:

- بسام قطوس، كتاب سيمياء العنوان، دائرة المطبوعات والنشر، عمان، ط1، 2001.
- خالد سليمان: المفارقة والأدب، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999.
- الدكتور جميل شامي الراشدي: كتاب العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، ط2012، 1.
- الدكتور محمد العبد: كتاب المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2006م.
- الدكتورة نوال بن صالح: جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في تجربة محمود درويش)، الأكاديميون للنشر والتوزيع، د.ت.
- الرديني، رائد فؤاد طالب: كتاب المفارقة في شعر الجنوسة في القصيدة العربية المعاصرة: دراسة وتطبيق، دار المنظومة، مج8، ع 2016، 27.
- فيصل الأحمر: معجم السيمائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.
- القاموس المحيط، دار العمران، مجمع اللغة العربية، ط3، الجزء الأول.
- محمد العيد: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دارالفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994.

- ناصر شبانة: كتاب المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش أنموذجا، دار الفارس للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002م.
- نبيلة إبراهيم: كتاب فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، الناشر مكتبة الغريب، بالمنطقة الصناعية 1 C.

2. المواقع الإلكترونية:

- ابن منظور: لسان العرب، إسلام ويب. www.Islamweb.com، 2023/03/26م
- اسم المنشور، فيسبوك. /2015/7/4، 20:08.
- <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AE%D9%88%D8%B1>، 22/06 /2023م.

3. المقالات والمجلات:

- قاسم سيزا، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول النقد الأدبي، المجلد2، عدد2، جانفي، فيفري، مارس 1982.

4. مذكرات:

5. مذكرة الماستر بعنوان المفارقة في الرواية العربية الحديثة رواية " : الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينة أنموذجا.
6. مذكرة آليات اشتغال المفارقة وجمالياتها الشعرية في ديوان لافتات لأحمد مطر.
7. مذكرة شهادة الماجستير بعنوان الدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة رواية " بخور السراب".



الفهرس

الفهرس

3	شكر وعران:
4	إهداء
5	مقدمة
9	المدخل
10	. تعريف المفارقة:
10	أ. المفارقة لغة:
11	ب. المفارقة اصطلاحا:
12	ج. المفارقة عند الغرب :
14	د. المفارقة عند العرب:
17	الفصل الأول: مفارقة العنوان في رواية بخور السراب لبشير مفتي
23	الفصل الثاني: مفارقات المتن في رواية بخور السراب لبشير مفتي
24	المفارقة اللفظية
29	المفارقة التصويرية
41	مفارقة سخرية
42	مفارقة الحدث
48	الفصل الثالث: المفارقة وجمالياتها
49	جماليات المفارقة
55	الخاتمة

الفهرس

58.....	قائمة المصادر والمراجع
61.....	الفهرس
64.....	الملخص
67.....	الملحق
68.....	مضمون الرواية

المُلخَص

ملخص البحث

نجد أن الروائي بشير مفتي صور لنا معاناته وآلامه في فترة العشرية السوداء وجروحه بشكل متعدد الأبعاد والنواحي ومعاناة الواقع الجزائري بوجه العموم، وكانت المفارقة الظاهرة الأسلوبية المجسدة في الرواية والتي تجعل القارئ يقوم بإيجاد المعنى الخفي فهي بهذا تخلق المتعة وكشف عن الغموض، بدل الذكر والتصريح واللغة المباشرة التي تخلق الملل، وعند قراءتنا لنص الروائي "بخور السراب" تبين لنا أن ظاهرة المفارقة حققت لنا قيمة أدبية جمالية تحسب للخطاب الروائي والتي تمثلت في أن المفارقة وظيفة إصلاحية، وأنها تهدف إلى الوعي وأنها أحيانا نجدها تدل على المراوغة والخداع وكذا إثارة مشاعر السخرية وغيرها من الجماليات التي جعلت النص منوعا وذا متعة، وذا قيمة أدبية؛ ومن هذا المنبر قسمت البحث إلى مدخل وثلاث فصول؛ الفصل الأول بعنوان مفارقة العنوان في رواية "بخور السراب" لبشير مفتي، والفصل الثاني بعنوان مفارقات المتن في رواية بخور السراب لبشير مفتي ثم الفصل الثالث بعنوان المفارقة وجمالياتها ثم الخاتمة. وفي آخر البحث لقد توصلت إلى النتائج الآتية أهمها:

نجد أن المفارقة نوع من التضاد بين المعنى الظاهري والمعنى الباطني وكلما اشتد التضاد بينهما زادت حدة المفارقة وزاد جمالها.

ونجد في المدونة أن الروائي بشير مفتي اتكأ على أسلوب المفارقة بشكل كبير في نقل أفكاره وتصويرها وذلك لوجود أغلبية أنواع المفارقات متجسدة في روايته "بخور السراب" فهذا ليخلق جو اكتشاف المعنى الغامض.

الكلمات المفتاحية

بشير مفتي؛ بخور السراب؛ ظاهرة المفارقة؛ الأبعاد؛ الجمالية.

Research Summary:

We find that the novelist Bashir Mufti portrays his sufferings and pains during the "Black Decade" period, along with the multidimensional and multifaceted nature of his wounds, as well as the general suffering of the Algerian reality. The apparent stylistic irony embodied in the novel engages the reader in finding hidden meanings, creating pleasure and revealing mysteries. Instead of direct mention and explicit language that create boredom, the novel "Bukhoor Al-Sarab" demonstrates that the phenomenon of irony achieves literary and aesthetic value in the narrative discourse. It functions as a corrective function, aiming for awareness, and sometimes indicating evasion, deception, and the evocation of feelings of mockery, among other aesthetics that make the text diverse, enjoyable, and of literary value. From this standpoint, the research is divided into an introduction, two chapters, one titled "Types of Irony in the Novel 'Bukhoor Al-Sarab' by Bashir Mufti," and the second titled "Irony and its Aesthetics," followed by a conclusion.

In conclusion, the research yielded the following important results:

We find that irony is a type of contrast between the apparent meaning and the underlying meaning, and the greater the contrast between them, the more intense and beautiful the irony becomes.

In the research, it is evident that the novelist Bashir Mufti heavily relied on the use of irony in conveying and depicting his ideas, as the majority of irony types are embodied in his novel "Bukhoor Al-Sarab." This creates an atmosphere of discovering the mysterious meaning.

Keywords:

Bachir Mufti; dimensions; irony phenomenon; Bukhoor Al-Sarab; aesthetics.

الملحق

الملحق: مضمون الرواية:

تبدأ أحداث الرواية بتساؤل البطل حول الموت والحياة والحب... الخ ثم يشرع في الحديث عن حبيبته ميعاد، الفتاة الملائكية القلب ذات الروح الثائرة المختبئة في جسد غاوٍ وحينما ذهب لحانة الأقواس بدأ في تذكر الحكاية من البداية حيث كانت الأوضاع متذبذبة وغير مستقرة حيث كان الدخان متراكم والضباب والذبول... الخ ورجوع ذاكرته إلى أيام الجامعة حينما كان يتحدث مع أصحابه عن الثورة التي لن تأتي وتغير الأوضاع وتجعلها مستقرة بعدها قام بتذكر اليوم الذي قرأ فيه الكتاب الذي يتحدث عن الغيبيات والعالم اللأدرية والذي لم يكن أوانه لكي يفتحه وعندما عرف أبوه قام بالانزعاج منه . والذي كان يعمل حفار القبور وحارسها . من الفعل الذي قام به حيث كان البطل في سن الثامنة عشر فكلمات أبيه التي قالها له وهو في حالة غضب كانت سبباً في هروبه من البيت وقصده بيت جدته حليلة في المنصورة التي فرحت به وجعلته يدخل عالماً آخر مليء بالكتب حيث أن جدته كانت تملك مكتبة مليئة بالكتب ومن حكاية جدته عن نفسها التي تزوجت مرتين ولكن كل هذه الكتب لم تشغل باله بقدر ذلك الكتاب الذي وجدته في بيته والذي كان أبوه متحفظاً عليه.

وقد كان للبطل أصدقاء ثلاثة في أيام الثانوية وهم حداد الذي يتصف بالانعزالية، ونسيم الذي يحمل كثير من الكتب للفيلسوف نيتشه والتي لم يقرأ منهم أي واحد فغايبته كانت هو التقرب من أستاذة الفلسفة التي كانت تعجبه والتي كان اسمها لارانجان. والصديق الثالث هو أحمد الذي كان مولعاً بالروايات البوليسية وبعد عام من فراقه عن أبوه فشرع أبوه في طلبه لأنه كان على فراش الموت لكي يذكره بالأمانة والتي تمثلت في ذلك الكتاب أن يحافظ عليه فعند وفاة أبيه أصبح ابنه يذهب كل فترة إلى حين الذهاب إلى المقبرة ويتأمل السكون والهدوء الذي يحل بين القبور ، وعند صعوده للجامعة تعرف على صديق آخر اسمه خالد رضوان كانا مقربين من بعضهم البعض

لكي يسلكان طريقان مختلفان فخالد رضوان كان يسلك طريق السياسة وجعل الثورة هدفاً لحياته أما البطل كان يسلك طريق البحث عن الحقيقة.

وبعد مرور فترة من الزمن أصبح البطل محامياً وصار يستلم قضايا الناس ويفتحها وفي إحدى المرات التقى البطل بالبطل وهي "ميعاد" والتي لجأت لعدة محامين لفتح قضيتها ولكن لم تجد المساعدة منهم فكان أملها الأخير عنده فلجأت إليه أخبرته بقضيتها والتي تمثلت في البحث عن زوجها "الطاهر سمين" الذي يعمل في الصحافة وفي مجال حقوق الإنسان والذي اختفى عنها مدة طويلة ولم يظهر بعدها فهنا البطل وعدها بالعثور عليه، فلقد كانت هذه القضية سبباً في تعدد لقاءاته بها مما جعله يكتفٍ لها مشاعر الحب ولكن من طرف واحد حتى تطورت علاقتهما وتحولت إلى حب من طرفين وذلك بعد تلقيها خبر وفاة زوجها من البطل ولكن من دون أن تعلم كيف توفى؟ وأين توفى؟ والذي تبين في الأخير

أن هذا الاختفاء اتخذه سبباً لإبعاد الشبهات عنه فهو في الحقيقة إرهابي يخطط لعمليات إرهابية كبرى وكان ملاحقاً من طرف رجال البوليس للقبض عليه، فكان البطل غير مصدق من تلك الأخبار التي سمعها عن زوج ميعاد من صديقه المفتش حيث كان معتقد أن زوج ميعاد رجل صحافي يعمل في حقوق الإنسان والذي كان يراقبه منذ زمن بعيد فطلب منه المفتش التعاون معه والابتعاد عنها لفترة حتى القبض عليه لأن زوجها سوف يرجع للانتقام. بعدها البطل قام بمغادرة العاصمة متوجهاً إلى قرية "المعزوزية" وعند وصوله إليها وجد أن الإرهاب قاموا بفتك القرية وتخريبها وقاموا بحرق مدارسها ومقابرها من بينها قبر جده.

ولقد قام البطل بالمكوث في البيت ابن عمه وبقي عقله حبيس الكتاب الذي كان لغزاً محيراً له ولجسده والتي أعاد الروح لجده ولوالده كأنهما على قيد الحياة فجأته فكرة وهي أن يعيد بناء القبة التي دمرها الإرهابيون لترجع الثقة إلى سكان تلك القرية بعدها بدأ في بنائها وعند إكمالها في نفس الليلة التي أقيمت فيها أقدم الإرهابيون على حرقها مرة أخرى، بعدها نظر إلى القبة كأنها

روحه احترقت معها ثم رفع الكتاب وألقى به في النار المشتعلة ثم عاد بعدها إلى العاصمة بعد غياب شهر بالتحديد فجعل يفكر بأن يلتقي بحبيبته ميعاد أولاً فقطع تفكيره بها وقام بالذهاب إلى صديقه المفتش قبل لقائه بها وإذا به يتفاجأ حياً بعدما عرف أن ميعاد بين الحياة والموت بسبب زوجها "الطاهر سمين" لتنتهي الرواية بحزن البطل عن حبيبته "ميعاد" والتي قتلت و ندمه حول إقامة علاقة معها والالتقاء بها لتكون خاتمتها بمقتل البطل أيضا برصاصة.